إسلامية المعرفة عند اسماعيل راجي الفاروقي

فطوم موقاري جامعة الجزائر

الملخص:

يعد مشروع إسلامية المعرفة مشروع تجديدي اجتهادي. وقد عرف مصطلح إسلامية المعرفة بعدة أسماء منها: أسلمة المعرفة، التأصيل الإسلامي أو التوجيه الإسلامي . إذ الهدف من هذا المشروع هو: تمحيص الأسس الفلسفية التي تأسست عليها المعرفة الغربية ومقارنتها بالأسس الإسلامية ليخلص واضعوه من خلال المقارنة إلى أن هناك اختلافات لا مجال لإنكارها تجعل من التسليم المطلق للمعرفة الغربية أمرا مُتعذراً، وهذه الاختلافات هي: إنكار الغيب كمصدر للمعرفة، وأن العلم هو ما يتعلق فقط بالحقائق الموضوعية التي ترصدها الحواس، وأنه يخلو من أي موجهات أخلاقية او قيمية، وأن غايته القصوى إشباع الحاجات المادية لبني البشر.

يعتبر الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي من بين رواد منهجية إسلامية المعرفة حيث أمضى حياته العلمية النظامية من البكالوريوس إلى الدكتوراه متخصصا في دراسة الفلسفة الغربية مع التركيز في مرحلة الدكتوراه على نظرية المعرفة ونظرية القيم، وبعدها اتجه إلى القيام بدراسات ما بعد الدكتوراه في الأزهر الشريف لمدة أربع سنوات منغمسا في دراسة جادة للعلوم الشرعية مما أهله للتبحر والتبصر في كل من الأنماط الفكرية الغربية والإسلامية، فكانت إسهاماته العلمية لإصلاح الفكر والخلاص من الفصام بين العلوم الحديثة وخاصة العلوم الاجتماعية من جانب والعلوم الشرعية من جانب آخر. أولت خطة إسلامية المعرفة اهتماما ملحوظا بالتعليم الأوليّ حين دعت إلى إعادة تأسيس النظام التعليمي الراهن على نحو يكفل القضاء على الازدواجية التي تقسمه إلى نظامين أحدهما إسلامي والآخر علماني بسبب مخلفات السيطرة الاستعمارية التي عزلت الأمة عن المنهج الإسلامي الصحيح في التربية وشتى مجالات الفكر، ثم عملت على بث المناهج العلمانية المادية السائدة في العالم غير الإسلامي . والمخرج حسب رأيه هو إعادة صياغة الأمة وصبغها بصبغة الإسلام ، روحا وفكرا ومنهجا، وهذا لن يكون إلا بإعادة صياغة العلوم جميعها صياغة إسلامية أصيلة تقضي على الثنائية أو الازدواجية القائمة في مناهج التعليم ومعاهده، لهذا لابد من الوعي بأبعاد المشكلة والالتزام بالعمل على علاجها، وتقسيم أبواب الدراسة إلى أبواب وقواعد ومناهج ومسائل ومواضيع بشكل مواكب للعصر، وصف شامل لمكونات كل فرع دراسي يستوعب تاريخه وتطوره ومنهجه وأحدث ما وصل إليه في الغرب و تحديد ما لتراثنا الإسلامي من مساهمات في كل من تلك التخصصات.

الكلمات المفتاحية:

المعرفة، أسلمة، إسلامية، تأصيل العلوم الاجتماعية والإنسانية، صياغة، منهجية، مصادر المعرفة، التراث الإسلامي، المعرفة الغربية والإسلامية.

Abstract:

An Islamic knowledge at Ismail El-Farouki

The project of Islamization of knowledge is a renovational and judgmental project. The term of Islamization of knowledge included different names: the Islamization of knowledge, Islamic rooting or Islamic guidance. The goal of this project is: Scrutiny philosophical foundations and where Western knowledge and comparing the Islamic foundations were founded to tell the authors through the comparison that there are undeniable differences makes Western knowledge impassable, These differences are: Denial of the unseen as the source of knowledge, and that science is just about the objective facts, which is monitored by the senses, and it is devoid of any victors morality or values. Thus, its maximum achievement is satisfying material needs of humans.

Dr. Ismail Radji El-Farouqi was among the pioneers who drew up a methodology for the Islamization of knowledge, where he spent his regular scientific life from his first higher education(Baccalaureate) to the doctorate in studying the Western philosophy, where he concentrating in the phase of doctorate on the theory of sciences of knowledge and the theory of values. After that ,he was directed towards the post doctoral studies in El Azhare Ech- Charif mosque for four years to deepen in serious studies of Islamic sciences (Ouloumes Echchariaa) this period enabled him to have very vast vision in different models of knowledge: Western and Islamic too. His scientific contributions for reforming thought and leaving separation between modern sciences especially sociology in one hand, and Islamic sciences Islamic in the other. Islamic knowledge plan has given a significant interest in elementary education, while calling for Re-establishing the current educational system in a manner that ensures the elimination of duplication, which divides it into two systems, one Muslim and the other secular, because of the remnants of colonial domination, which isolated the nation from the correct Islamic approach in various spheres of Thought and Education too. Then, it worked in broadcasting a secular material methods prevailing in the non-Muslim world. The solution - in his opinion - is a reformulation of the nation and stained it with Islamic current, in spirit, thought and approach, and this will only be by the reformulation of authentic Islamic science which

eliminate bilateral or duplication existing in the education methods and within its departments, this has to be awareness of the dimensions of the problem and the commitment about its treatment, split levels of the study to rules ,methods ,issues and topics in the processions of the era, comprehensive description of the components of each academic branch in the manner that allows him to absorb his history his evolution

Key words: Knowledge, Islamization, originalisation of social and human sciences, formalization, methodology, sources of knowledge, the Islamic heritage, Western and Islamic knowledge.

تمهيد

لقد أدى طغيان الكنيسة ورجالها في القرون الوسطى إلى ردود فعل أسقط فيها الغرب الدين من حسابه، فتكونت عندهم جراء الفصل بين العلم والدين نظريات للعلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب مبنية على رؤية ووجهات نظر مادية للإنسان ونفسيته، ومحاكمة طبيعته وتصرفاته وميولاته وتقويمها من خلال مقاييس المادة وحدها.

وزاد الخطب حين أحكم الغرب قبضته على مقاليد العالم، حيث عمل على تهميش الثقافات القائمة ببلدان العالم التي استعمرها، معتبرا ثقافته المحور والمقياس لكل فكر ومعرفة، وبالتالي أساسا لكل خطاب. وعلى إثر هذا التحدي ظهر مصطلح أسلمة المعرفة الغربية على ألسنة بعض العلماء المسلمين ومن بينهم الدكتور اسماعيل راجي الفاروقي، الذي يرى أن التعامل مع أيّ جانب من جوانب الحضارة الإسلامية، يكون من منطلق العامل الأكبر في وجودها والقاعدة الأساس في إبداعاتها، وهو القرآن الكريم. فالثقافة الإسلامية في الحقيقة هي ثقافة قرآنية؛ ما لها أن تكون إلا بالاستمداد من الوحي الإلهي المنزّل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي بدونه ما كان يمكن أن يكون ثَمَّة دين إسلامي، ولا فلسفة إسلامية، ولا شريعة إسلامية، ولا مجتمع إسلامي، ولا مؤسسة إسلامية.

قام الفاروقي بنقد الأسس الفلسفية والعقدية للنظام المعرفي الغربي، ثم انتقل إلى الكشف عن النموذج المعرفي الإسلامي، مع التركيز على مفهوم التوحيد، مرتكزاً أساساً في البناء الفكري الإسلامي، فكان حضور مفهوم التكامل المعرفي في تنظيراته وممارساته وبرامجه، لا سيما المتصلة بالتعليم الجامعي بارزا ، خاصة من خلال إسهاماته في تجديد الفكر الإسلامي ووضع مشروع إسلامية المعرفة.

إن الأمم الحية فقط هي التي تعتني بحياة عظمائها وكبارها، وتستقي من علمهم وعملهم وسيرهم النور الذي يقودهم في ظلمات وأنفاق الجهل والتخلف والغلو والأمية، ومن هؤلاء الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي الباحث والمفكر الفلسطيني المتخصص في الأديان المقارنة، فهو من أوائل من نظروا لمشروع إسلامية المعرفة أو أسلمة المعرفة، لكل عالم نقاط تحول وتطور تؤثر في حياته تصقل شخصيته وتكون له دافعا للمضي إلى الأمام. لهذا سنعرض مقتطفات من حياة الشهيد الفاروقي حتى تتضح

معالم شخصيته ومشروعه، ولد في يافا بفلسطين في الأول من يناير 1921 م [1] لإحدى الأسر الفلسطينية العريقة والثرية. تلقى تعليمه الأولي بالمنزل على يدي والده الذي كان قاضيا شرعيا، ثم التحق بمدرسة كاثوليكية فرنسية، هي "كلية الفرير" (القديس يوسف) في فلسطين التي حصل منها على الشهادة الثانوية عام 1936م. وتبع ذلك خمس سنوات أمضاها في كلية "الآداب والعلوم" بالجامعة الأمريكية في بيروت، حصل فيها على بكالوريوس الفلسفة في عام 1941، والتحق إثرها بالخدمة الحكومية. وعام 1945 وفي سن الرابعة والعشرين، أصبح حاكماً لمنطقة الجليل.

النقطة التي حولت وغيرت حياة الفاروقي اندلاع القتال في فلسطين عام 1948م، حيث شارك في بعض عمليات المقاومة إلا أنه بعد الهزيمة انتقل وعائلته إلى لبنان مع عشرات الآلاف من الفلسطينيين، وبعدها الولايات المتحدة الأمريكية حيث نال شهادتي ماجستير من جامعتي "إنديانا" و"هارفارد". ثم حصل في عام 1952 على الدكتوراه في الفلسفة من "جامعة إنديانا" عام 1952م عن رسالته المعنونة "نظرية الخير: الجوانب الميتافيزيقية والإبستمولوجية للقيم [2].

استشعر الفاروقي نقصا في تكوينه المعرفي رغم حصوله على أعلى الشهادات والدرجات العلمية من أرقى جامعات العالم فقد اقتصرت دراساته – حتى ذلك الحين – على دراسة الفكر والفلسفة الغربية، فأحس أنه بحاجة للاطلاع والتعمق في الثقافة والفكر الإسلامي؛ لذا توجه إلى مصر وتفرغ لمدة أربع سنوات (1954-1958) لدراسة العلوم الشرعية في الأزهر الشريف، هذه الأربع سنوات كان لها التأثير الكبير في فكر الفاروقي، يظهر من خلال تصريحه: "عندما حققت ما سعيت إليه، ثبت لي أني قادر على تحقيق نجاحي، ووجودي في الغرب، لكن عندما حققت ذلك، أصبح بلا معنى .حينها سألت نفسي :من أكون ؟ فلسطيني ؟ فيلسوف ؟ إنسان متحرر؟ إجابتي كانت: أنا مسلم" [3]

([1])- اسماعيل راجي الفاروقي: صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، رسائل إسلامية . المعرفة- 5- 1409هـ - 1989م، ص 3.

(2)- عمار طسطاس : التوحيد كرؤية معرفية في فكر الفاروقي، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، العدد الأول، سنة 2005م، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة(الجزائر) ص17 -http://www- ismailfaruqi.com/biography: (16-12-2009)

(3)- .http://en.wikipedia.org/wiki/Ismail_al-Faruqi,(13-03-2008)

قرر الفاروقي بعد تجربته الأزهرية العودة إلى كندا، اهتم بدراسة مقارنة الأديان والحضارات الأخرى[1] ما أهله لاستيعاب التوراة والإنجيل بعمق منقطع النظير من علماء معتنقيها. كل هذه النجاحات التي امتدت قرابة الثلاثين عاما، أهلته أن يؤلف ويترجم ويشرف على تحرير خمسة وعشرين كتابا ونشر أكثر من مائة مقال، كما عمل أستاذا زائرا لدى أكثر من ثلاث وعشرين جامعة في إفريقيا وأوروبا والشرق الأوسط، وجنوب آسيا وجنوب شرقها، كما عمل ضمن هيئات تحرير سبع صحف كبرى.

قتل الفاروقي هو وزوجته في بيتهما ببنسلفانيا، مساء يوم التاسع عشر من شهر رمضان 1406 هـ الموافق للسابع والعشرين من شهر ماي 1986 م[2] ، منهم من يرجع سبب اغتياله دفاعه عن القضية الفلسطينية وتبنيه مشروع ضخم كرس حياته لتحقيقه، وهو إسلامية المعرفة ، الذي كان يصبو من خلاله إيجاد منهجية تتجاوز تبعية العالم الإسلامي للغرب.

مفهوم إسلامية المعرفة:

لقد مر مصطلح إسلامية المعرفة بمراحل، ليستقر في الأخير على مضمون معين، فهذا المشروع مكمل لجهود فكرية إسلامية معاصرة كبديل للمناهج والعلوم الحديثة ذات النشأة الغربية السائدة في الساحة الإسلامية، لهذا كان"الهدف هو إحلال مفهوم الإسلامية محل مفهوم التغريب وإبراز مفاهيم التحديث والمعاصرة لمفاهيم الثقافة الإسلامية الشاملة ليستوعب المفهوم طاقات العصر وقدراته تجسيدا للغايات والقيم الإسلامية الإصلاحية الإعمارية السامية"[3]

إذا أردنا أن نفهم هذا المصطلح لابد أن نرجع أولا للجهة التي نادت لهذا المشروع وأبدعت له هذا المصطلح وخططت له ثم شرعت في إنجازه ، وهي المعهد العالمي للفكر الإسلامي الذي أخذ على عاتقه تجسيد هذا المشروع.

---

(1)- الفاروقي: إسلامية المعرفة، ص 62.

(2)- عبد الله عقيل، المفكر الإسلامي المغترب مجلة المجتمع، 2006/11/15

http://www.almujtamaamag.com/Detail.asp?InSectionID=2218&InNewsItemID=200114

(3)- الوجيز في إسلامية المعرفة، سلسلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار البشير، دار الهدى، دط، دت، ص30.

ورد في كتيب الوجيز في إسلامية المعرفة: "المعرفة الإسلامية أو إسلامية المعرفة تعني منهجية إسلامية قويمة شاملة تلتزم توجيه الوحي ولا تعطل دور العقل بل تتمثل مقاصد الحي وقيمه وغاياته وتدرس وتدرك وتتمثل موضوع اهتمام الوحي وإرشاده وهو الفرد والمجتمع

الإنساني والبناء والإعمار الحضاري وما أودع الله في هذه الكائنات والعلاقات من فطرة ومن طبع، وكيف توجه تلك الطبائع وتتفاعل وكيف تطوع وتستخدم وكل ذلك من أجل تفهم هذه الكائنات وعلاقاتها حتى يمكن تسخيرها لتوجيه الإسلام وغاياته"[1]

ما يمكن فهمه من هذا التعريف ما يلي:

هدف هذا المشروع رسم التصور العام لمجال تحرك هذا الفكر، أي أن الاساس الذي يقوم عليه المشروع وينضبط به هو كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم)، إذ قال تعالى " **اقرا باسم ربك الذي خلق**" فالقراءة في الاسلام مشروطة ومقيدة بأن تكون باسم ربك، وهنا يفترق العلم في صورته الإسلامية عن العلم في صورته الغربية. أي وضع المصطلح في إطاره العقدي الذي ينبثق منه فكر المسلم وسلوكه عموما.

إلى جانب التعريف المذكور سابقا يشير محمد عمارة: إلى أن " المذهب القائل بوجود علاقة بين الإسلام وبين المعارف الإنسانية هو المذهب الذي يقيم المعرفة الإنسانية على ساقين اثنين (الوحي)وعلومه و(الكون) وعلومه، وليس على ساق واحدة هي (الوجود) ولذلك كان تميز هذا المذهب في المعرفة، أيضا باعتماد كل أدوات وسبل المعرفة المناسبة لإدراك حقائق ومعارف كل من المصدرين، وليس فقط اعتماد الحواس وتجاربها لأنها إن نهضت بمهام الإدراك لحقائق (الوجود) و(عالم الشهادة) فلن تفي بإدراك حقائق وتصورات كتاب الوحي وعالم الغيب"[2]

فهذا التعريف مكمل للتعريف الأول حيث لكل فكر مصطلحاته وأدوات بنائه الفكري، في حالة ما إذا استخدمنا وطبقنا المصطلحات الفكرية الغربية على العقل المسلم نجعله يعيش حالة اغتراب فكري ونفسي وبالتالي:

---

(1)- نفس المرجع، ص74 .

(2)- محمد عمارة : إسلامية المعرفة ماذا تعني..؟، في التنوير الإسلامي -48، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 ، 2007م، ص10.

- تغييب الهوية الحضارية للأمة.
- انحراف الفكر والحياة عموما عن أهداف الوحي، وانفلاتها عن الضوابط الشرعية ومقتضيات العقيدة.

فأسلمة المعرفة هي الجمع بين القراءتين: قراءة الوحي والسنة النبوية قراءة صحيحة جامعة شاملة كاملة للكون والوجود والإنسان فيؤدي من خلالها الإنسان وظيفته الأساسية في خلافة الله في الأرض بعمارتها وتطبيق أوامره واجتناب نواهيه وتسخير السموات والأرض، أي الوصول بالعقل المسلم المعاصر إلى مرحلة الإبداع والمبادرة وفقا للتصور الإسلامي وبالتالي تقديم البدائل في جميع مجالات الفكر والمعرفة. بسبب الضغط والممارسات الاستعمارية بعث الله رجالا قدموا حلولا للخروج من التبعية الفكرية، ووضعوا منهجا لكيفية التعامل الصحيح مع كل ما ليس إسلاميا، من بينهم بديع الزمان سعيد النورسي (1877م- 1960م)، الذي سبق الفاروقي في طرحه للمشروع وإن اختلفت المسميات إلا أن الهدف واحد بقوله: "ضياء القلب هو العلوم الدينية، ونور العقل هو العلوم الحديثة، فبامتزاجهما تتجلى الحقيقة فتتربى همة الطالب، وتعلو بكلا الجناحين، وبافتراقهما يتولد التعصب في الأولى، والحيل والشبهات في الثانية"[1] كما أنه أول من فكر ببناء جامعة إسلامية سماها جامعة الزهراء، تجمع بين تدريس العلوم الدينية والعلوم العصرية وذلك لأن العلم بدون دين يولد الإلحاد أو الشبهات، والدين بدون علم يولد التعصب، هذا ما عرف لاحقا بإسلامية المعرفة.

تجسيد مشروع إسلامية المعرفة:

مر مشروع اسلامية المعرفة بمرحلتين ليتجسد على أرض الواقع، حيث في الأول حاول المنادون إليه ومن بينهم الدكتور الفاروقي وضع تصور نظري مبدئي غير متكامل يعتمد على التمكن وتحصيل التراث الإسلامي و المعارف الإنسانية المعاصرة المبنية عليه لينتهي الأمر بإقامة العلاقة بينهما وتوجيه الفكر الإسلامي:

(1)- بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور، صيقل الإسلام أو آثار سعيد القديم - المناظرات- ترجمة إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، 2002 م، ط 3، مج8، ص428 .

المرحلة الأولى:

طرحت إسلامية المعرفة تصورا عمليا مفترضة أن إنتاج معرفة إسلامية يقتضي أمرين الأول: اطلاع الباحث المسلم الواسع بالمنتج المعرفي الغربي، ومنهجيات البحث العلمي، والانتقادات الموجهة إليه من جانب المفكرين الغربيين ومعرفة ما الإضافات التي يمكن تقديمها إليه. والثاني: أن يكون الباحث متمكنا من التراث، ومن هنا نبتت فكرة الدعوة إلى تيسير التراث وقد اقترح الفاروقي إجراءات عملية في سبيل تيسيره من قبيل القيام بتبويبه وتصنيفه وفقا لتقسيمات العلوم الاجتماعية وأقسامها، والتعريف بمصطلحاته بلغة يسيرة ومفهومة، ونشر بعض الكتب التراثية الهامة مع تقديم شروح لها. غاية الفاروقي من وراء الاهتمام بالتراث أن يصبح بمقدور الباحث المسلم أن يجيب على أسئلة ثلاث: ما هي مساهمة التراث الإسلامي في القضايا التي تثيرها العلوم الاجتماعية والإنسانية، وأين يتفق ويختلف معها، وكيف يمكن أن يُسهم في تصحيح وتقويم مسار المعرفة الإنسانية والاجتماعية المعاصرة.

هذه النقاط السابقة تطرق إليها عبد الواحد ابراهيم رجب وتوسع فيها نوجزها في: " استيعاب والتمكن من أنظمة العلوم الانسانية والاجتماعية بتحليل واقعها بطريقة نقدية، المعرفة الجيدة للتراث الاسلامي المبني على مصدريه المعصومين القرآن والسنة في مختلف العصور في مجالات العلوم الانسانية والاجتماعية المعاصرة، إقامة العلاقة السليمة المتناسقة بين معطيات التراث الإسلامي وبين نتائج العلوم العصرية، وبالتالي إعادة توجيه الفكر الإسلامي الوجهة الصحيحة [1]

المرحلة الثانية:

أولا: ما يمكن أن نلاحظه على هذه المرحلة هي أنها تبتدئ أولا بجمع وحصر جميع النتائج المتعلقة بأي موضوع وأي علم وبعدها تصفيتها مما يخالف التصور الإسلامي والإبقاء على ما يتوافق معه، يليه حصر المعارف والبصائر التي يتضمنها كل من التراث الإسلامي، سواء آيات قرآنية أو أحاديث نبوية، وكذا النتائج التي توصل إليها علماء

(1)- عبد الواحد إبراهيم رجب: المنهج الإسلامي وعلاج المشكلات النفسية الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، مج 26 ، ع4 ، شتاء 1998 ، ص6 .

المسلمين متقدمين أو متأخرين المتصلة بالموضوع المطروح، يليها خلق الإطار التصوري الذي يجمع بين الخبرة والنتائج الإنسانية المحققة وبصائر الوحي من خلال:

أ- حصر الإسهامات المتصلة بموضوع أي علم من العلوم الإنسانية أو الاجتماعية وذلك عن طريق:

- حصر النظريات والقضايا والتعميمات والمفاهيم المتصلة بالموضوع في الكتابات العلمية.

- إلقاء نظرة نقدية فاحصة على تلك الإسهامات في ضوء التصور الإسلامي للكون والإنسان.

- استبقاء المفاهيم والتعميمات والأطر النظرية التي صمدت للنقد واستبعاد المفاهيم المبنية على أسس خاطئة.[1]

ب- حصر البصائر التي تتضمنها معارف الوحي والتراث الإسلامي ذات الصلة بالموضوع وذلك من خلال:

- استقصاء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتصلة بالموضوع.

- حصر إسهامات علماء المسلمين من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين بما يرتبط بالموضوع.

- استخلاص المختارات التراثية في كل مجالات العلوم والفنون والقضايا الحياتية المعاصرة وتيسير هذه المختارات وتحليلها ليتمكن الباحثون من إدراك وفهم أفضل لرؤية السلف الإسلامية. [2]

ج- بلورة الإطار التصوري الجامع بين بصائر الوحي وما صح من ثمار الخبرة الإنسانية من خلال:

-إعادة ترتيب المشاهدات المحققة التي توصل إليها علماء العلوم الإنسانية والاجتماعية وإعادة تفسيرها في ضوء الأطر النظرية المستمدة من معارف الوحي.

-صياغة الإطار التصوري المتكامل الجامع بين بصائر الوحي وما صح من ثمار الخبرة الإنسانية.[1]

---

(1)- إسماعيل راجي الفاروقي، إسلامية المعرفة المبادئ العامة، خطة العمل والإنجازات، قضايا إسلامية معاصرة،، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ- 2001 م ، ص 173.

(2)- المصدر نفسه، ص 174 .

بعد الانتهاء من المرحلة النظرية، قام مجموعة من العلماء ببعض الدراسات من بينها: "مدارسة الشيخ محمد الغزالي مع الأستاذ عمر عبيد حسنة" كيف نتعامل مع القرآن "، "أزمة العقل المسلم "للأستاذ د.محمد أبو سليمان و"مدخل لإسلامية المعرفة "للأستاذ د . عماد الدين خليل، و"تراثنا الفكري بين النقل والعقل "للشيخ محمد الغزالي و"معالم المنهج الإسلامي "للدكتور محمد عمارة، "الجمع بين القراءتين قراءة الوحي وقراءة الوجود " و"إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم "للدكتور طه جابر العلواني.

ثانيا: مرحلة البحوث والممارسة المنضبطة لاختيار الإطار التصوري المتكامل وتطويره، وتتضمن:

- استنباط فروض مستمدة من الإطار التصوري (النظري) المتكامل الذي تم التوصل إليه في نهاية المرحلة الأولى.

-إذا لم تثبت صحة الفروض أو عجزت مبادئ الممارسة المهنية عن تحقيق الإصلاح المتوقع في الأفراد والمجتمعات تتم مراجعة الإجراءات المنهجية. ويستمر إجراء البحوث والممارسات المهنية على هذا المنوال ويتم نشرها في الدوريات العلمية.[2]

في هذه المرحلة يوجه الخطاب إلى الفئة المهتمة بقضية إصلاح الفكر وإصلاح المنهج، هم الجامعيون و الأفراد العلميون والباحثون في مختلف التخصصات سواء في نطاق العلوم الحديثة أو العلوم الشرعية وغيرها، تعتبر فرض عين يختص بأمانته مجتمع الأكاديميين وحدهم، دون الخلط مع مراعاة عدم الخلط بين مهام الاكاديمي المختص في مشروع إسلامية المعرفة والداعي أو المصلح، فإذا كان من الممكن القول أن المشاركة في جهود إصلاح الأمة بالمعنى العام تعتبر واجبا على الكافة فإن المشاركة في جهود إصلاح الفكر وإصلاح المنهج فرض عين، فجهود كل واحد منهما تهدف للحفاظ

(1)- ملخصا عن عبد الواحد إبراهيم رجب، المنهج الإسلامي وعلاج المشكلات النفسية الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، مج 26 ، ع4 ، شتاء 1998 ، ص 67-68.

(2)- إبراهيم عبد الرحمن رجب: تشخيص المشكلات النفسية/الاجتماعية وعلاجها، محاولة جزئية لتطبيق منهجية التكامل بين العلوم الاجتماعية و العلوم الشرعية، بحث قدم إلى الحلقة الدراسية الثانية التي نظمتها كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية وموضوعها "نحو برنامج تكاملي لمناهج البحث العلمي بين معارف الوحي والعلوم الإنسانية" ، سبتمبر 1997 ، http://www.ibrahimragab.com

على المكتسبات الدينية والحفاظ على الهوية الاسلامية وبالتالي تحقيق خلافة الله على الأرض.

إلا أن مشروع إسلامية المعرفة كان كغيره من المواضيع والمشاريع التي تطرح على الساحة العلمية بين مؤيد و معارض. أول ما واجهه من نقد كان على مستوى المصطلح، فقد تنكر له الكثير لما يمتاز به من محاولة إضفاء الصبغة الإسلامية، فالمصطلح بهذه الصيغة يحاول الربط بين المعرفة بميادينها المختلفة والإسلام من حيث أنه رؤية توحيدية، منهم من نظر للمصطلح على أنه محاولة سحب بساط الشرعية على الموضوع، مما استدعى الأمر إلى استعمال مصطلحات أخرى أقل حرجا منها: التأصيل الإسلامي، والتوجيه الإسلامي، والصياغة الإسلامية .

ويعتبر الدكتور طه جابر العلواني من بين الشخصيات المهمة في المشروع، الذي تقلد رئاسة المعهد العالمي للفكر الإسلامي، اختار شخصية ابن تيمية في كتابه" ابن تيمية وإسلامية المعرفة " كأنموذج لمن نادوا بالأسلمة، وقد يقول قائل ما لشيخ الإسلام وأسلمة المعرفة؟" ابن تيمية رجل سلفي من علماء القرن الثامن الهجري كذلك جل تلامذته وناشري علمه .أهي محاولة لإضفاء المشروعية القديمة على المحاولة الحديثة؟ أم هي محاولة لسحب الرداء السلفي على هذه القضية ؟ أم هي محاولة لربط الجديد المستغرب بالقديم المألوف بهدف إزالة الوحشة عن مستقبله؟[1] " الإسلام دين عالمي جاء للناس كافة وصالح لكل زمان ومكان وأنه رحمة للعالمين .فالحاجة تزول لاستعمال هذا المصطلح فقط عندما تصطبغ جميع المؤسسات بالصبغة الإسلامية ويقضى على التبعية الغربية بسبب مخلفات الاستعمار من خلال تغييب الهوية الإسلامية وإزالة الثنائية الموجودة في النظام التعليمي، فما تعاني منه علومنا اليوم هو القطيعة أو الشرخ الذي وقع بين ما اصطلح على تسميته بالعلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية. فبلور كل علم لنفسه مناهج ومفاهيم تميزه عن الآخر بالرغم من أن إسلامية المعرفة معنية بإصلاح كل المعارف التي تندرج في نطاق العلوم الطبيعية أو الاجتماعية إلا أن دلالتها بالنسبة للعلوم الطبيعية تختلف

(1)- محمد همام: خطاب التأصيل لإشكالية المنهج في الفكر الإسلامي المعاصر(2 /1)، نموذج طه عبد الرحمن وطه جابر العلواني ، 377 1 =sid&article=file&News=name?php.modules/net.chihab.www://http2007/04/30.

عن العلوم الاجتماعية، فالأولى تنصرف إلى إصلاح الأطر التصورية وتوجيه التكنولوجيا، أما بالنسبة للعلوم الاجتماعية تذهب إلى إصلاح المنهج وإعادة النظر في مواضيع الدراسة وتنظيمها تحت لواء التوحيد.

شهد العالم الإسلامي ظهور العديد من المفكرين والمصلحين والمدارس الإصلاحية، أمثال الأفغاني ومحمد عبده والكواكبي ومحمد رشيد رضا وابن عاشور، إلخ، الذين حاولوا تشخيص الأزمة التي تعاني منها الأمة الإسلامية، وقد تنوعت تشخيصاتهم وخطاباتهم وأدواتهم

ومناهجهم الإصلاحية؛ إذ ركزت بعض الحركات الإصلاحية على الجانب التربوي، وبعضها على الجانب السياسي، وأخرى على الجانب العقدي، إلخ .

أما مدرسةُ إسلامية المعرفة، فقد استهدفت بناء الرؤية الإسلامية القرآنية، وتفعيل النظام المعرفي الإسلامي، وحققت إنجازات مقدرة. ويُعد إسماعيل الفاروقي من أبرز شخصيات الإصلاح الفكري الإسلامي وجهود النهوض الحضاري للأمة، والعَلَم الأبرز في مدرسة إسلامية المعرفة؛ حتى غدا إنتاجه الفكري، وتنظيراته في مجال تأصيل العلوم، وتأسيساته المعرفية، مرجعاً مهمّا في أدبيات الأديان المقارنة والتأصيل الإسلامي للمعرفة، والتكامل المعرفي، ومنهجية التعامل مع التراث الإسلامي والفكر الغربي بمختلف تجلياته.

لكن رغم اغتيال الفاروقي قبل أن يكمل مشروعه، فإن كل من عرفه وسار على دربه واصل النضال فكانت النتيجة المرتقبة لجهود إسلامية المعرفة هي إنتاج كتب جامعية يمكن استخدامها فورا في جامعات العالم الإسلامي، كتب تستبعد فيها المخالفات الصارخة للعقيدة الإسلامية وللتصور الإسلامي للكون والإنسان. ويسمو مشروع إسلامية المعرفة إلى إنتاج نظريات منطلقة من التصور الإسلامي للكون والإنسان، والوصول إلى مشاهدات وتعميمات علمية. أما على المدى البعيد، فإن المأمول أن تسفر الجهود إلى اقتراب كبير بين المناهج والمفاهيم والحقائق والنظريات التي تم التوصل إليها في نطاق إسلامية العلوم الاجتماعية وبين قريناتها في نطاق جهود تطوير مناهج ومفاهيم العلوم الشرعية اقترابا يجعل الفصل بينهما أمرا تعسفيا.

المصادر:

1- إسماعيل راجي الفاروقي: صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية، مجلة المسلم المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، رسائل إسلامية المعرفة (5)، 1409 هـ 1989 م.

2- إسماعيل راجي الفاروقي: إسلامية المعرفة المبادئ العامة، خطة العمل والإنجازات، قضايا إسلامية معاصرة، 1421 .هـ 2001 م، دار الهادي بيروت، ط1.

3- إسماعيل راجي الفاروقي: أسلمة المعرفة: المبادئ العامة وخطة العمل، ترجمة عبد الوارث سعيد جامعة .الكويت، دار البحوث العلمية بالكويت 1983- 1421هـ.

المراجع:

4- إبراهيم عبد الرحمن رجب: تشخيص المشكلات النفسية/الاجتماعية وعلاجها، محاولة جزئية لتطبيق منهجية التكامل بين العلوم الاجتماعية و العلوم الشرعية، بحث قدم إلى الحلقة الدراسية الثانية التي نظمتها كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية وموضوعها "، نحو برنامج تكاملي لمناهج البحث العلمي بين معارف الوحي والعلوم الإنسانية" ، سبتمبر 1997 . http://www.ibrahimragab.com

5- الوجيز في إسلامية المعرفة، كتاب المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة إسلامية المعرفة، دار الهدى، دار البشير، دط، دت.

6- سعيد النورسي: كليات رسائل النور، صيقل الإسلام، المناظرات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، 2002م، ط3، مج8.

7- طسطاس عمار: التوحيد كرؤية معرفية في فكر الفاروقي، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، العدد الأول، سنة2005 م، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة(الجزائر).

8- عبد الواحد إبراهيم رجب: المنهج الإسلامي وعلاج المشكلات النفسية الاجتماعية، مجلة العلو م الاجتماعية، .جامعة الكويت، مج 26 ، ع4 ، شتاء1998

9- محمد عمارة : إسلامية المعرفة ماذا تعني..؟، في التنوير الإسلامي -48، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 ، 2007م .

10- مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، ملخصا عن عبد الواحد إبراهيم رجب، المنهج الإسلامي وعلاج المشكلات النفسية الاجتماعية، ، مج 26 ، ع4 ، شتاء 1998.

11- خطاب التأصيل لإشكالية المنهج في الفكر الإسلامي المعاصر(2 /1) نموذج طه عبد الرحمن وطه جابر العلواني بقلم :محمد همام،2007/04/30.

http://www.chihab.net/modules.php?name=News&file=article&sid= 1 377

12- عبد الله العقيل: المفكر الإسلامي المغترب إسماعيل راجي الفاروقي

http://www.alaqeelabumostafa.com/CharDetails.asp?CharID=12490